# سَبْعٌ وسبعُون فائدة شرعية وتربوية
# من حديث واحد

توفيق عمر سِيِّدي

**هذه المقالة حول حديث واحد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، هو حديث سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان.**

**وهذا الحديث عظيم القدر رغم أنه لا يتعدى أسطرا معدودة إلا أنه غزير الفائدة، ويعتبر من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام. وجوامع الكلم: هي الكلمات اليسيرة التي تنطوي على المعاني الكثيرة العظيمة. مثل هذا الحديث الذي نحن بصدده، ومثل قول صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة"، وقوله "اتق الله حيثما كنت"، وقوله "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، وقوله "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"، وقوله "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، وقوله "لا ضرر ولا ضرار"، وقوله "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .. وغيرها.**

**وقد قصدت إلى استخراج شيء من فوائده فبلغت سبعا وسبعين فائدة، وهي في العقيدة، والفقه، والأصول، واللغة، والحديث ، والتهذيب ...**

دعونا نتفيؤ معاً ظلال حديث شريف من معين النبوة الصادقة ؛ يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيةٌ من أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، وهم : عمر بن الخطاب ، وولده عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو ذر الغِفاري ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو عامر الأشعري ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وعنهم خلق كثير ، حتى عدّه صاحب " نظم المتناثر "(١) من المتواتر .

هذا الحديث ، هو حديث سؤال جبريل عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان .

وهو حديث عظيم القدر ، غزير الفائدة ، ويعتبر من جوامع كَلِمه عليه الصلاة والسلام. وجوامع الكلم : هي الكلمات اليسيرة التي تنطوي على المعاني الكثيرة العظيمة . مثل هذا الحديث الذي نحن بصدده ، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة "(٢) ، وقوله " احفظ الله يحفظك "(٣)، وقوله " اتق الله حيثما كنت "(٤)، وقوله " الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات "(٥)، وقوله " إذا لم تستح فاصنع ما شئت"(٦)،

وقوله " إن الله كتب الإحسان على كل شيء"(٧)، وقوله " إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا "(٨)، وقوله " حفت الجنّة بالمكاره والنار بالشهوات"(٩)، وقوله " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "(١٠)، وقوله " إنما الأعمال بالنيّات "(١١)، وقوله " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ "(١٢)، وقوله " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "(١٣)، وقوله " لا ضرر ولا ضرار "(١٤)، وقوله " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك "(١٥) ، وقوله " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "(١٦) ...وغيرها .

ومثل هذه الأحاديث جاءت الإشارة إليها في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :" فضلت على الأنبياء بست ؛ أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون "(١٧).

وقد جمع الإمام النووي منها اثنين وأربعين حديثا في جزء سمّي باسمه " الأربعون النووية " وله شرح عليه ، وزاد الحافظ ابن رجب الحنبلي عليها ثمانية أحاديث ، ثم شرحها في كتاب رائع أسماه " جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلِم ".

ولنصخي أولا ــ بأسماع قلوبنا ــ إلى الخليفة العادل أمير المؤمنين الفاروقِ عمرَ وهو يروي لنا هذا الحديث العظيم الذي يعتبر من أصول الإسلام :

أخرج الإمام مسلمٌ في صحيحه(١٧أ) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد ! أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا "، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال :" أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن

الإحسان ؟ قال :" أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال:" ما المسئول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها ؟ قال : "أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ؛ يتطاولون في البنيان "، قال : ثم انطلق ، فلبثت مليا ، ثم قال لي :" يا عمر أتدري من السائل ؟" قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :" فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ".

ولنستمع الآن إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـــ وهو ما رواه الإمام البخاري في الإيمان رقم (٥٠) وفي التفسير رقم (٤٧٧٧) ، ومسلم في الإيمان رقم (٩) عَنْهُ ـــ قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس ، فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان ؟ قال : " الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث "، قال : ما الإسلام ؟ قال :" الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان"، قال : ما الإحسان ؟ قال :" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "، قال : متى الساعة ؟ قال :" ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان ، في خمس لا يعلمهن إلا الله "،ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم { إن الله عنده علم الساعة } الآية ، ثم أدبر ، فقال :" ردوه " فلم يروا شيئا ، فقال :" هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ".

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ ـــ يعني البخاري ـــ : جَعَلَ ذَلِك كُلَّهُ مِنْ الإِيمَانِ .

## أهمية الحديث:

قال ابن دقيق العيد: هذا حديث عظيم اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه؛ لما تضمنه من جمعه علم السنة، فهو كالأم للسُّنة؛ كما سميت الفاتحة " أم القرآن"؛ لما تضمنه من جمعها معاني القرآن(١٨).

وسيأتي لهذا مزيدُ بيان في ختام مسرد الفوائد إن شاء الله تعالى .

## مفردات الحديث:

"ووضع كفيه على فخذيه": أي فخذي نفسه كهيئة المتأدب. وفي رواية النسائي: "فوضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم ".

"فعجبنا له يسأله ويصدقه": أي أصابنا العجب من حاله، وهو يسأل سؤال العارف المحقق المصدق. أو عجبنا لأن سؤاله يدل على جهله بالمسؤول عنه، وتصديقه يدل على علمه به.

"أماراتها": بفتح الهمزة جمع أمارة: وهي العلامة. والمراد علاماتها التي تسبق قيامها.

"أن تلد الأمة ربتها": أي سيدتها. وسيأتي بيانه (انظر الفائدة رقم ٣٥).

"العالة": جمع عائل، وهو الفقير.

"فلبثتُ ملياً": انتظرتُ وقتاً طويلاً (١٨أ).

## فوائد الحديث :

(١) الإيمان قول وعمل ونيّة. فهو قول باللسان ، وتصديق بالجَنَان (اعتقاد جازم بالقلب)، وعمل بالأركان (يعني الجوارح ) ، وهذه كلها اشتمل عليها هذا الحديث .

(٢) وجاء في بعض روايات هذا الحديث(١٨ب) في أوله :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو ، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه ".

استنبط منه الإمام القرطبي استحباب جلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا إذا احتاج لذلك لضرورة تعليم ونحوه .

(٣) وفيه إجابة السائل بأكثر مما سأل .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما أجاب السائل عن الساعة ؟ بجواب جامع " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " لم يكتف بذلك وإنما زاده أن بين له بعض أماراتها ، فقال " وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ ،

فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ "، ثُمَّ تَلا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ }الآيَةَ .

وحديث عمر هذا يرويه عنه ولدُهُ عبدُ الله : فعن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل .... فذكر الحديث (١٧أ) .

ولقد تضمن الجواب زيادة على السؤال للاهتمام بذلك إرشادا للأمة لما يترتب على معرفة ذلك من المصلحة .

أنت ترى أنهم سألوه عن علم الله ، وعن القَدَرِ ؟ فكان يكفيه أن يبيّن لهم معنى الإيمان ، وأن القَدَرَ من الإيمان . لكنه أخبره عن معنى الإيمان والإسلام والإحسان وغير ذلك . وليس في هذا خروج عن النهج السَّويِّ لعلم ابن عمر مدى ترابط هذه الأصول الثلاثة ، والواجب معرفتها جميعا .

**ودليل فعل ابن عمر من السنة** : ما جاء عن أبي هريرة قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هو الطهور ماؤه الحل ميتته"(١٩).

(٤) السؤال عن العلم النافع في الدنيا والآخرة ، وترك السؤال عما لا فائدة فيه .

(٥) قال القاضي عياض (٢٠):" وفي جملة حديث السائل من الفقه ... أمر العالم الناس سؤاله عما يحتاجون إليه ليُبيّنه لهم ، وأنهم إن لم يحسنوا السؤال ابتدأ التعليم من قبل نفسه ؛ كما فعل جبريل ، أو يجعل من يسأل فيجيب بما يلزمهم علمه ".

(٦) التعليم عن طريق السؤال : طريقة السؤال والجواب، من الأساليب التربوية الناجحة قديماً وحديثاً، وقد تكررت في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية؛ لما فيها من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح.

كما ينبغي لمن حضر مجلس علم، ورأى أن الحاضرين بحاجة إلى معرفة مسألة ما، ولم يسأل عنها أحد، أن يسأل هو عنها ـــ وإن كان هو يعلمها ـــ لينتفع أهل المجلس بالجواب.

فقد كان غرض جبريلَ عليه السلام من أسئلته هذه أن يتعلم المسلمون ، وهذا ما بينه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ .

وفي رواية أبي هريرة عند البخاري ومسلم: هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا.

وهذا الأسلوب يعتبر من أبرز الأساليب التي اتبعها سيدُنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليم الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

ونضرب مثالا : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار "(٢١).

مثالٌ آخر : وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" تدرون من المسلم ؟" قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :" من سلم المسلمون من لسانه ويده"، قال :" تدرون من المؤمن ؟" قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :" من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ، والمهاجر من هجر السوء ؛ فاجتنبه "(٢٢).

مثالٌ آخر : وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة . قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا "(٢٣).

(٧) وفي قوله " حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه " دليل على لزوم تأدب المتعلم بين يدي من يتعلم منه .

(٨) وفيه إشارة لما ينبغي للمسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل ؛ لصنيعه المتقدم في جلوسه ، ولتخطيه الرقاب حتى جلس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولكونه ناداه باسمه مادا صوته .

(٩) وفيه أنه ينبغى للعالم أن يرفق بالسائل ويُدْنِيه منه ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض ، قاله النووي (٢٨). قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٤): ثبت في رواية أبي فروة(٢٥) ففيها بعد قوله كأن ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال : السلام عليك يا محمد ، فرد عليه السلام . قال : أدنو يا محمد ؟ قال : أدن . فما زال يقول أدنو مرارا ويقول له أدن . ونحوه في رواية عطاء بن السائب عن يحيى بن يعمر (٢٦) لكن قال : السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية مطر الوراق (٢٧) فقال : يا رسول الله أدنو منك ؟ قال : أدنو ..

(١٠) وقال النووي أيضا (٢٨):" وينبغى للسائل حسن الأدب بين يدي معلمه ، وأن يرفق في سؤاله .

قلت : يشهد لهذا ما في رواية عطاء بن السائب عن يحيى بن يعمر عند المروزي (٢٩)، فقال أدنو يا رسول الله قال نعم فدنا ثم قام فتعجبنا لتوقيره رسول الله ثم قال أدنو يا رسول الله قال نعم فدنا حتى وضع فخذه على فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابن عمر عند أحمد (٣٠): " ما رأينا رجلا أشد توقيرا لرسول الله من هذا ".

(١١-١٤) في هذا الحديث دليل على مشروعية الصلاة والصوم والزكاة والحج .

(١٥)وفي قوله :"وتصوم رمضان" دليل على جواز قول رمضان من غير إضافة شهر إليه(٣١).

(١٦-٢١) وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره حُلْوِه ومُرِّه من الله تعالى . وقد بيّن الحافظ ابن حجر معانيها في الفتح (٣١)، فكان من جملة ما قال :" والإيمان بالله هو التصديق بوجوده وأنه متصف بصفات الكمال منــزّه عن صفات النقص . والإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى { عباد مكرمون }(٣٢) وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظرا للترتيب الواقع ، لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول .

والإيمان بكتب الله التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمنته حق .

والإيمان بالرسل التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله .

وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة ، والمراد بالإيمان به والتصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار .

وأما الإيمان بالقدر فالمراد به أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد ، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية ، وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين ، إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة ، وكان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ".

(٢٢) قوله : ( وبلقائه ) قيل : المراد باللقاء رؤية الله ، ذكره الخطابي . وتعقبه النووي بأن أحدا لا يقطع لنفسه برؤية الله ، فإنها مختصة بمن مات مؤمنا ، والمرء لا يدري بم يختم له ، فكيف يكون ذلك من شروط الإيمان ؟ وأجيب بأن المراد الإيمان بأن ذلك حق في نفس الأمر ، وهذا من الأدلة القوية لأهل السنة في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة إذ جعلت من قواعد الإيمان (٣١).

(٢٣) وكأن الحكمة في إعادة لفظ " وتؤمن " عند ذكر البعث الإشارة إلى أنه نوع آخر مما يؤمن به ، لأن البعث سيوجد بعد ، وما ذكر قبله موجود الآن ، وللتنويه بذكره لكثرة من كان ينكره من الكفار ، ولهذا كثر تكراره في القرآن (٣١).

(٢٤) وهكذا الحكمة في إعادة لفظ " وتؤمن " عند ذكر القدر كأنها إشارة إلى ما يقع فيه من الاختلاف ، فحصل الاهتمام بشأنه بإعادة تؤمن ، ثم قرره بالإبدال بقوله " خيره وشره " ، ثم زاده تأكيدا بقوله في رواية أخرى " من الله " (٣١).

(٢٥) ودل الإجمال في الملائكة والكتب والرسل على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم من غير تفصيل ، إلا من ثبت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين (٣١).

(٢٦) ظاهر السياق يقتضي أن الإيمان لا يطلق إلا على من صدق بجميع ما ذكر (٣١).

فلا يصح إيمان من فاته أحدُ هذه الأركان ، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سأله جبريل عن معنى الإيمان لم يجتزئ بذكر بعضها ، وإنما ذكرها أجمع ، وفي هذا دليل على كُلّيّة الإيمان ؛ أي أنه كلٌّ لا يتجزأ .

يعني أن من آمن بالله ، ولم يؤمن بالرسل ولم يصدقهم ، لا يصح إيمانه ولا يعتبر مؤمنا.

ومن آمن بالملائكة ، ولم يؤمن باليوم الآخر ، لا يعتبر مؤمنا .

وإنما يكون مؤمنا إذا جمع الإيمان بالأركان كلها .

(٢٧) قال الحافظ ابن حجر (٣١):" جاء في رواية البخاري : السؤال عن الإيمان أولا ؛ قيل : قدم السؤال عن الإيمان لأنه الأصل ، وثنى بالإسلام لأنه يظهر مصداق الدعوى ، وثلث بالإحسان لأنه متعلق بهما .

وقيل في رواية مسلم : بدأ بالإسلام ؛ لأنه بالأمر الظاهر وثنى بالإيمان لأنه بالأمر الباطن . ورجح هذا الطيبي لما فيه من الترقي (٣١).

قال الحافظ :" ولا شك أن القصة واحدة اختلف الرواة في تأديتها ، وليس في السياق ترتيب ، ويدل عليه رواية مطر الوراق [ أحد رواته ] فإنه بدأ بالإسلام وثنى بالإحسان وثلث بالإيمان ، فالحق أن الواقع أمر واحد ، والتقديم والتأخير وقع من الرواة . والله أعلم.

(٢٨) في الحديث دلالة على وجوب إخلاص العمل ، وأن نبتغي به وجه الله تعالى ، ويؤخذ من بيانه لمعنى الإحسان :" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ".

(٢٩) وفي قوله :" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ " بيان للزوم مراعاة آداب العبودية لله تعالى . قال النووي : معناه أنك إنما تراعى الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك ، لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك ، فأحسن عبادته وإن لم تره ، فتقدير الحديث : فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك . قال : وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين ، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين ، وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنـــز العارفين ودأب الصالحين ، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من التلبس بشيء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه في سره وعلانيته ؟

(٣٠) قال الحافظ ابن حجر (٣١): ودل سياق الحديث على أن رؤية الله في الدنيا بالأبصار غير واقعة ، وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فذاك لدليل آخر ، وقد صرح مسلم في روايته من حديث أبي أمامة بقوله صلى الله عليه وسلم :" واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا".

قلت : هكذا وقع عنده عن أبي أمامة ، وما في كتاب مسلم (٢٩٣١) إنما هو عن عمر بن ثابت الأنصاري عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا ، ولفظه :" قال تَعلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت " وإنما هو من حديث أبي أمامة عند ابن خزيمة في صحيحه ، وابن ماجه في سننه : في الفتن برقم (٤٠٧٧) ،ورواه من حديث عمر بن ثابت الترمذي في الفتن (٢٢٣٥)، وأحمد في المسند برقم (٢٣١٦٠). ورواه أحمد في المسند برقم (٢٢٢٥٨) وأبو داود في الفتن باب خروج الدجال برقم (٤٣٢٠) ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

ولقد تتبعت مرويات أبي أمامة في صحيح الإمام مسلم فوجدتها ستة أحاديث وليس فيها هذا الذي ذكره الإمام الحافظ .

ولعل الحافظ ثبت عنده أن هذا المبهم هو أبو أمامة .
وغالب ظنّي أن ما ذَكره هو في إحدى نسخ الصحيح التي يرويها الحافظ بإسناده إلى الإمام مسلم . وإنما أرجح هذا ؛ لأن الحافظ عزى الحديث إلى صحيح مسلم مرارا ، فقد قال عند شرح الحديث رقم (٤٨٥٥) :" ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع ، فيه :[ واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ] وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة ومن حديث عبادة بن الصامت ".
وقال عند شرح الحديث رقم (٦٥٠٧) :" وقد ورد بأصرح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة ــ مرفوعا ، في حديث طويل ــ وفيه :[ واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ] .
وقال عند شرح الحديث رقم (٦٥٧٤) :" وقد أخرج مسلم من حديث أبي أمامة ، فذكره.
وقال عند شرح الحديث رقم (٧٠٦٨) :" وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث آخر [ واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ] .
فليس هذا من قبيل الوهم .
(٣١) وفي الحديث وجوب مراقبة الله تعالى .
قال تعالى { واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه }(٣٣).
وقال جل ثناؤه : { إن الله كان عليكم رقيبا }(٣٤) .
وقال تقدست أسماؤه { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }(٣٥) .
(٣٢) في قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " خفاء وقت الساعة عن جميع الخلق ، فعلمها عند الله ، وهي من جملة ما استأثر الله بعلمه ، ومفاتح الغيب خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللَّهُ تعالى ، قال تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }(٣٦) .

وجاء عن ابن مسعود قال : أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم علم كل شيء سوى هذه الخمس (٣٧) . وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس {إن الله عنده علم الساعة ، وينـــزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير}(٣٨).

وليس خفاؤها بنقص في علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أوتى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم الأولين وعلم الآخرين . وإذا كان آدم عليه السلام قد عُلم أسماء جميع الأشياء كما في قوله تعالى { وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ...} (٣٩) فإن سيدَنا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد علمه الله مُسَمَّيَاتِها . وصدق البوصيري عندما قال :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الدِّيَمِ (٣٩أ)

(٣٣) في قوله " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " دليل على جواز التعريض في الكلام؛ فقد عدل عن قوله لست بأعلم بها منك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين ، أي أن كل مسئول وكل سائل فهو كذلك (٣١).

(٣٤) وفيه مُستند لمن قال (إن أقل الجمع اثنان )(٣٩ب) فإنه لما قَالَ له جبريل عليه السلام: مَتى السَّاعَةُ ؟ قَالَ :" مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا " وذكر له أمارتين، وهما:"إِذَا وَلَدَتْ الأَمَةُ رَبَّهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ". والصحيح أنّ المذكور من الأشراط ثلاثة . قال الحافظ ابن حجر :" وإنما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها لأنه هنا ذكر الولادة والتطاول ، وفي التفسير ذكر الولادة وترؤس الحفاة ، وفي رواية محمد بن بشر التي أخرج مسلم إسنادها وساق ابن خزيمة لفظها عن أبي حيان ذكر الثلاثة ، وكذا في مستخرج الإسماعيلي من طريق ابن علية ، وكذا ذكرها عمارة بن القعقاع ، ووقع مثل ذلك في حديث عمر ، ففي رواية كهمس ذكر الولادة والتطاول فقط ووافقه عثمان بن غياث ، وفي رواية سليمان التيمي ذكر الثلاثة ووافقه عطاء الخراساني ، وكذا ذكرت في حديث ابن عباس وأبي عامر " (٣١).

(٣٥) فيه دلالة على فساد الزمن بين يدي الساعة ، حيث تضعف الأخلاق، ويكثر عقوق الأولاد ومخالفتهم لآبائهم فيعاملونهم معاملة السيد لعبيده.

وتنعكس الأمور وتختلط ، حتى يصبح أسافل الناس ملوك الأمة ورؤساءها، وتسند الأمور لغير أهلها، ويكثر المال في أيدي الناس، ويكثر البذخ والسَّرف، ويتباهى الناس بعلو البنيان، وكثرة المتاع والأثاث، ويُتعالى على الخلق ويملك أمرهم من كانوا في فقر وبؤس، يعيشون على إحسان الغير من البدو والرعاة وأشباههم.

وفي معنى قوله : ( إذا ولدت الأمة ربها ) أقوال ، منها :

ما قاله الإمام الخطابي : معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها.

قال النووي وغيره : إنه قول الأكثرين .

قال الحافظ في الفتح (٣١): لكن في كونه المراد نظر ؛ لأن استيلاد الإماء كان موجودا حين المقالة ، والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام ، وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة .

ومنها : أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام . فأطلق عليه ربها مجازا لذلك . أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة.

قال الحافظ ابن حجر : وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة . ومحصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض ، وفي رواية " رؤوس الناس ".

قال : ووصف الرعاة بالبهم لأنهم مجهولو الأنساب ، ومنه أبهم الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته .

قلت : وهذا ملاحظ في ولاة أمور الأمّة ورعاتها ، ومن يسوس أمرها ؛ فإن فيهم من هو مجهول النسب ، أو من يزعم الشرافة فيه . ويؤيد ذلك قوله في رواية الإمام أحمد في المسند (٤٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤١) " قال : يا رسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة ؟ قال : "العرب".

وفي حديث [ أبي مالك ، أو أبي عامر ] قال : ومن أولئك يا رسول الله ؟ قال :" العَرِيبُ ".

(٣٦) في قوله " أن تلد الأمة ربتها " وفي لفظ " ربّها " جواز إطلاق الرب على السيد المالك ، أو المربي (٣١).

(٣٧-٣٨) وفيه بيان قدرة الملك على التمثل بالصورة البشرية ، وفيه أيضا جواز رؤية الملك أو سماع كلامه . قال الحافظ ابن حجر :" وفيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبي صلى الله عليه وسلم فيراه ويتكلم بحضرته وهو يسمع ، وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة ". قال البيهقي : وروينا عن جماعة من الصحابة أن كل واحد رأى جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي (٤٢).

وأخرج أحمد ، والبخاري تعليقا ، ومسلم ، والنسائي ، وأبو نعيم ، والبيهقي عن أسيد بن حضير أنه رأى شيئا كهيئة الظلة فيه مثل المصابيح مقبل من السماء . قال له النبي صلى الله عليه وسلم :" تلك الملائكة دنت لصوتك " .

وأخرج الحاكم مثله (٤٣) وزاد :" إنك لو مضيت لرأيت العجائب ".

وأخرج البخاري في الصحيح (٤٤) حديث بناء البيت الحرام ... وفيه فلمّا أشرفت ـــ هاجر ـــ على المروة ، سمعت صوتا ، فقالت : صه ، تريد نفسها . ثم تسمعت ، فسمعت أيضا ، فقالت : قد أسمعت ، إن كان عندك غواث فأغث . فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال .. بجناحيه ، حتى ظهر الماء ... وفيه قال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن ههنا بيتا لله ، يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإنّ الله لا يضيع أهله .

قال الشيخ عبد الله صديق الغماري الحسني : وممّا يؤخذ من القصة أنّ الملك قد يظهر للشخص الصالح ويكلمه ، فقد ظهر جبريل عليه السلام لهاجر ، وكلّمها مبشرا لها بأنّ

ابنها سيبني البيت مع أبيه وتلك كرامة أكرمها الله بها ، و لم يصب من قال : أنها كانت نبية (٤٥) .

وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده (٤٦) . وابن جرير في تفسيره ، وأبو نعيم والبيهقي ، كلاهما في دلائل النبوة ، والطبراني (٤٧) عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه قال بعدما عمي : لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة عيانا لا أشك ولا أتمارى .

قال ابن القيم : رؤية الملائكة والجن ، تقع أحيانا لمن شاء الله أن يريه ذلك (٤٨) .

(٣٩) ردّ العلم إلى الله تعالى . وقد كان الصحابة الكرام إذا سُئلوا عن شيء لا يعلمونه ، قالوا : الله ورسوله أعلم . وهذا أدب مع الله تعالى إذ يردون العلم إليه ، وأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم إذ هو مصدر التلقي والمبلغ عن ربه عزَّ وجل .

ويظهر هذا في قول عمر عندما سأله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قال : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حينَ سأل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَدْرُونَ مَنِ الْمُسْلِمُ ؟ ... تَدْرُونَ مَنِ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

وجاء في حديث اجتماع موسى بالخضر عليهما السلام : أن موسى عليه السلام قام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بمجْمع الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعلَمُ منك ، قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ ، فَانْطَلَقَ ، وانطلق بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ .... الحديث (٤٩).

(٤٠) وينبغي لمن سئل عن شيء لا يعلمه ، أن يقول: لا أعلم، أو : لا أدري ، ولا يكون في ذلك نقص من مرتبته ، بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه وتقواه .

وقد كان علماء السلف يرون أن " لا أدري " نصف العلم .

(٤١) وينبغي لمن أراد أن يستفهم عن أمور تنفعه أن يحسن اختيار السؤال .

(٤٢) قال ابن المنير : في قوله " يعلمكم دينكم " دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علما وتعليما ، لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ، ومع ذلك فقد سماه معلما ، وقد اشتهر قولهم : حسن السؤال نصف العلم ، ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث لأن الفائدة فيه انبنت على السؤال والجواب معا (٣١).

(٤٣) الإيمان أعلى من الإسلام ، والإحسان أعلى من الإيمان ؛ فكل مؤمن مسلم ، ولا ينعكس ، قال تعالى { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم }(٥٠). وكل محسن مسلم ومؤمن ، وليس كل مؤمن محسنا ، قال تعالى { وقليل من عبادي الشكور }(٥١)، وقال جل ثناؤه :{ والسابقون السابقون أولئك المقربون } إلى قوله { ثلة من الأولين وقليل من الآخرين }(٥٢).

(٤٤) فيه دليل لمن قال : إن الإسلام يغاير الإيمان .

والحق ـــ كما قال علماؤنا ـــ إن فيهما اجتماع وافتراق ، وعموم وخصوص ، فإذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا .

يعني إذا ذكرا في سياق واحد ؛ كان بينهما تغاير في المعنى ، وهذا مقتضى حديث جبريل عليه السلام ، ولقوله تعالى {قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا }.

وإذا ذكر أحدهما في سياق ؛ فإنه يتضمن معنى الآخر ..... كقوله تعالى : { إن الدين عند الله الإسلام }(٥٣) . وقوله سبحانه {ورضيت لكم الإسلام دينا }(٥٤).

وأما اجتماعهما مع اتفاقهما في المعنى في قوله { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين }(٥٥). فقد أجاب عنه الحافظ ابن كثير ، فقال " اتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال (٥٦).

وقال ابن جزي الغرناطي : الإسلام معناه في اللغة الانقياد مطلقا ومعناه في الشريعة الانقياد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالنطق باللسان والعمل بالجوارح ، وأما الإيمان فمعناه في اللغة التصديق مطلقا ومعناه في الشريعة التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فالإسلام والإيمان على هذا متباينان ؛ وعلى ذلك قوله تعالى { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } وقد يستعملان مترادفين كقوله {

فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا بيت من المسلمين } وقد يستعملان متداخلين بالعموم والخصوص فيكون الإسلام أعم إذا كان الانقياد باللسان والقلب والجوارح ؛ لأن الإيمان خاص بالقلب ، ويكون الإيمان أعم إذا قلنا : إنه قول اللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح ــ وهو قول كثير من السلف ــ وإذا قلنا أن الإسلام باللسان والجوارح خاصة (٥٧).

(٤٥) قوله صلى الله عليه وسلم " أتاكم يعلمكم دينكم " فيه أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دينا (٥٨).

(٤٦) استحباب حضور مجالس العلم على أحسن هيئة وأكملها ، فقد جاء وصف السائل بكونه " شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر "، ووصفه في رواية البيهقي " أحسن الناس وجها وأطيب الناس ريحا ، كأن ثيابه لم يمسّها دنس "؛ وهذا دليل النظافة وحسن الهيئة (٥٩).

(٤٧) جاء في رواية البخاري :" وسأخبرك عن أشراطها "، وله ولمسلم :" ولكن سأحدثك "، ولابن حبان (٦٠):" ولكن إن شئت نبأتك عن أشراطها ".

ويستفاد من اختلاف الروايات أن التحديث والإخبار والإنباء بمعنى واحد وإنما غاير بينها أهل الحديث اصطلاحا [قاله الحافظ في الفتح ١/١٤٨ ].

وقال البخاري في العلم : بَاب قَوْلِ الْمُحَدِّثِ : " حَدَّثنا" وَ" أَخْبَرَنَا" وَ" أَنْبَأَنَا" ، قال : وَقَالَ لَنَا الْحُمَيْدِيُّ كَانَ عِنْدَ ابْنِ عُيينة حَدَّثنا وَأَخْبَرَنَا وَأَنْبَأَنَا وَسَمِعْتُ ؛ وَاحِدًا ...".

(٤٨) وفيه بيان واضح ــ كما قال ابن حزم في الإحكام (٦١) ــ : أن كل خطاب منه صلى الله عليه وسلم لواحد فيما يفتيه به ويعلمه إياه ؛ هو خطاب لجميع أمته إلى يوم القيامة ، وتعليم منه عليه السلام لكل من يأتي إلى انقضاء الدنيا ؛ لأن ذلك الحديث إنما خرج بلفظ تعليم الواحد في قوله صلى الله عليه وسلم " أن تعبد الله كأنك تراه " ويكفينا من هذا الحديث قوله عليه السلام أثر جوابه لجبريل عليه السلام إن هذا الذي ذكر تعليم لهم فأشار إلى الخطاب المتقدم للواحد .

قال توفيق : إلى هنا ينتهي إيراد ما أفدته من كتب السنة وشروحها ، وخاصة فتح الباري في صحيح البخاري ــ للحافظ ابن حجر في شرحه للحديث رقم (٥٠) ، وشرح الإمام النووي على صحيح مسلم عند شرحه للحديث رقم (٨) مع تصرف مني في بعضها لمزيد البيان ، بالإضافة إلى بعض الفوائد الزوائد .

وأضفت إلى ما تقدم من الفوائد ــ ولله الحمد والمنّة ــ ما يزيد على عشرين أخرى ، فقلت :

(٤٩) فيه أن ليس للإمام أو نوابه ، ولا للعالم أن يحتجبوا دون حاجات الناس ومصالحهم؛ لقوله : ( كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس ) .

قال الحافظ ابن حجر : أي ظاهرا لهم غير محتجب عنهم ولا ملتبس بغيره ، والبروز الظهور .

(٥٠) وفيه بيان تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

فقد وقع في بعض روايات هذا الحديث في أوله :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو ، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه "(١٨ب).

(٥١) قد يفهم من السياق أنه وضع كفيه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أورد الحافظ في الفتح من حديث ابن عباس ، وحديث أبي عامر الأشعري رواية مصرحة بذلك . قلت : وفي هذا من الفوائد : أن على طالب العلم أن يبالغ في الإصغاء إلى معلمه، ولا ينصرف عنه بالشواغل ؛ فإن وضع السائل ــ وهو جبريل عليه السلام ــ يديه على فخذ النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منبه للإصغاء إليه .

(٥٢) إن للدين ظاهر وباطن ؛ فظاهره الإسلام ، وهو الخضوع والانقياد وامتثال أوامر الله قولا وعملا ، وباطنه الإيمان ، وهو التصديق الجازم بالله وملائكته ورسله وسائر الأركان وأمور الإيمان ، والإحسان هو ثمرة التحقق بهما معا ، وهو حضور القلب في حضرة القرب ، وهو الهداية إلى الصراط المستقيم التي تورثها منازل { إياك نعبد وإياك نستعين }.

(٥٣) وفيه : أن الذي يعلم من الخبر بداهة ــ أو يدل عليه سياق الكلام ــ لا إلزام في ذكره ويجوز حذفه للاختصار ، فبعض الرواة ذكر أنه سلم لما دخل ، وبعضهم لم يذكر السلام في روايته .

(٥٤) كلام العاقل يحمل على الحقيقة ، لذا وقع الاستغراب من الصحابة من قول السائل "صدقت" وهو جواب العارف، و لم يعتبروه لغوا مع كونه ــ في الظاهر ــ يسأل ليعرف.

(٥٥) وقع في رواية سليمان التيمي عند ابن حبان " وأن تعتمر وتغتسل من الجنابة " وفيه مستمسك لمن قال بوجوب العمرة مع الحج ، قاله الحافظ ابن حجر .

قال أبو حاتم ابن حبان (٦٢): تفرد سليمان التيمي بقوله خذوا عنه وبقوله تعتمر وتغتسل وتتم الوضوء .

قلت : تابعه الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري عن يحيى بن يعمر ــ عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٣) ــ في بعضها ، وهي قوله " وتغتسل من الجنابة ".

(٥٦) قد يقع الجواب مجملا ويكون كافيا في البيان لمن سبق لهم معرفة التفصيل ، وقد أجاب نبينا صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ؟ فقال :" الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، وقال عن الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ... " وهذا وقع منه مجملا ، وقد سماه ( تعليما ) في آخر الحديث .

(٥٧) في قول السائل " أخبرني عن الإسلام ، وقوله " أخبرني عن الإيمان " ... دليل على أن للسائل أن يزيد على سؤال واحد حتى يتحصل له الفهم ، أو يستزيد من العلم .

(٥٨) وفيه أن للسائل أن يأتي بأسئلته مجتمعة ، ثمَّ بعد تمام الخطاب يستمع إلى الجواب ، وله أن يفرق سؤالاته واستفهاماته حسب ما تقتضيه الحال ، أو وفق ما تمليه المناسبة .

(٥٩) في قوله " فإنه جبريل أتاكم " فإن مجيء جبريل عليه السلام ــ على هيئة رجل ــ سائلا ، دليل على أهمية هذه الأمور ــ المسئول عنها ــ وعظيم خطرها ، ووصفه صلى الله عليه وسلم لها بأنها دين في قوله " يعلمكم دينكم " يؤكد ذلك .

(٦٠) وفي قوله " فإنه جبريل " بيان لجواز كشف بعض الحقائق إذا كان يترتب على كشفها مصلحة مشروعة ، ولعل من المصلحة هنا : بيان الأهمية .

(٦١) جواز رواية الحديث بالمعنى ، ففي بعض الروايات " يا محمد ، وفي غيرها " يا رسول الله " وفي أخرى " يا نبي الله ".

وقوله "وسأخبرك عن أشراطها" جاء بلفظ :" ولكن سأحدثك " وفي رواية " ولكن لها علامات تعرف بها "، وفي رواية :" قال فأخبرني عن إمارتها فأخبره ".

(٦٢) وفيه جواز الاقتصار على بعض الحديث ، وجواز الإتيان به تارة مطولا وتارة ملخصا . فمن الرواة من رواه بطوله ، ومنهم من اقتصر على بعضه ، ومنهم من زاد فيه ونقص .

(٦٣) في قوله " وأن تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء " دليل على فرضية الطهارة .

(٦٤) قول أبي عبد الله البخاري " جعل ذلك كله من الإيمان " يُشعر بأن هذا الحديث جاء بيانا لقوله تعالى {ورضيت لكم الإسلام دينا} وفي سياق الحديث ما يشهد لهذا ففي أوله السؤال عن الإسلام ، وفي ختامه " أتاكم يعلمكم دينكم ".

والمعنى : أن الإسلام الذي يرضاه الله تعالى ؛ هو الإسلام الكامل الذي يشمل الأمور المذكورة في هذا الحديث .

(٦٥) قوله " إذ لم تسألوا " يُشعر بأن هذه القصة ، والسؤال عن هذه الأمور وقع متأخرا ؛ إذ لو كان في أول العهد لما احتاج إلى استدراك جبريل عليه السلام ؛ فإن الباب ــ وقتئذٍ ــ لا زال مفتوحا ، ولما كان هناك فائدة في قوله " إذ لم تسألوا " وهذا ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ؛ فدل على وقوعه في آخر الأمر . قال توفيق : قلت هذا استخلاصا من الحديث ، ولقد وقفت بعد ذلك على كلام للحافظ ابن حجر في الفتح ملأ نفسي حبورا وسرورا ، وإليك عبارته :

قال الحافظ :" ... روى ابن مندة في كتاب الإيمان (٦٤) بإسناده الذي على شرط مسلم من طريق سليمان التيمي في حديث عمر أوله " أن رجلا في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " فذكر الحديث بطوله ، وآخر عمره

يحتمل أن يكون بعد حجة الوداع فإنها آخر سفراته ، ثم بعد قدومه بقليل دون ثلاثة أشهر مات ، وكأنه إنما جاء بعد إنزال جميع الأحكام لتقرير أمور الدين – التي بلغها متفرقة – في مجلس واحد ، لتنضبط ". فلله الحمد على ما ألهم وعلم وتلطف وتمنن .

(٦٦) " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " إشارة منه صلى الله عليه وسلم أنه عرف حقيقة السائل ؛ فذكّره بما جرى بينه وبين عيسى بن مريم عليه السلام ، فقد روى ابن المبارك في الزهد (٦٥) قال : أخبرنا مالك بن مغول ، قال : سمعت إسماعيل بن رجاء يحدث عن الشعبي قال : لقي جبرائيل عيسى بن مريم فقال السلام عليك يا روح الله قال وعليك السلام يا روح الله ، قال : يا جبرائيل متى الساعة ؟ قال: فانتفض جبرائيل في أجنحته ثم قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ثقلت في السماوات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة ، أو قال : لا يجليها لوقتها إلا هو .

وقوله في بعض الروايات " ما جاءني في صورة قط إلا عرفته إلا في هذه الصورة فمحمول على أول الأمر ، حين دخل ، وحين باشر السؤال ، ومن ثم عرفه بفراسة النبوة الثاقبة .

(٦٧) فيه دليل على أن سؤال القادم ، أو السائل عن اسمه ليس على سبيل الوجوب ، ففي حديث ابن عباس في خبر وفد عبد القيس (٦٦)، قال:" من القوم ؟ أو من الوفد ؟ " الشك من الراوي ، وفي هذا الحديث لم يسأل السائل عن اسمه أو ما يعرف به ؛ فيحمل الفعل على الاستحباب .

(٦٨) قوله " يا رسول الله " فهم الصحابة منه كونه مؤمنا ، فلم يخشوا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦٩) وفيه أيضا ـــ في قوله " يا رسول الله " ـــ الدليل على لزوم التأدب والاحترام مع اهل العلم والفضل والصلاح والخير ، وأن ينادوا بأحبِّ أسمائهم إليهم ؛ لأن السائل ـــ وهو جبريل عليه السلام ـــ نادى النبي صلى الله عليه وسلّم بأحبِّ أسمائه إليه وأعلاها ، وذلك من التأدب منه معه واحترامه له .

(٧٠) قوله " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله " وقوله " الإيمان أن تؤمن بالله ..." فيه دليل على أن العالم إذا سئل بدأ من الجواب بما هو الأهم والآكد ، وتقديم الملائكة على النبيين بالذكر ليس تقديم فضل ، وإنما لأن الإيمان بالملائكة طريق إلى الإيمان بالرسل عليهم السلام ؛ إذ هم سفراء الله إلى أصفيائه من خلقه .

(٧١) وقع في رواية النسائي والبيهقي " حتى سلّم في طرف البساط ، فقال : السلام عليك يا محمد " فيه دليل على جواز مناداة المفضول للفاضل لحاجته أو في أمر أشكل عليه ، مع لزوم الأدب ومراعاة الحُرْمة ؛ لأن السائل نادى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه متظافرون ، وهم رضي الله عنهم أفضل الناس بعد النبيين عليهم السلام ، فلم ينكر عليه واحد منهم رفع صوته .

وأشار إلى هذا المعنى الحافظ الجِهبِذ عبدالله بن أبي جمرة عند كلامه على حديث ابن عباس في ذكر وفد عبدالقيس وسؤالهم النبي صلّى الله عليه وسلم عن أمور الإيمان (٦٧).

(٧٢) ينبغي للسائل أو المستمع حين استماعه لجواب أو حديث ، أن ينطقَ بما يُشعِر ـــ من يحدثه ـــ انتباهه وحضور قلبه ، وهذا يظهر في قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم " صدقت " أكثر من مرّة .

(٧٣) وفي مبالغة جبريل عليه السلام في تعمية أمره ، حيث ظهر بمظهر الأعراب الجفاة ، ونادى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من طرف البساط ، وتخطى الرقاب حتى جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ دليل على لزوم الأخذ بالوسائل من أجل تحقيق المقاصد؛ إذ لو عَلِمَ الصحابة حقيقته ، لربما انشغلوا به عن الفائدة التي جاء من أجلها .

(٧٤) وفيه احتجاج الصحابة بالسنة الصحيحة في بيان العقائد ، حيث استدل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ـــ وهو من علماء الصحابة وفقهائهم ـــ بالسنة في الرد على زعم القَدَرية .

(٧٥) وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب يحى بن يعمر وصاحبه واحد وهو ابن عمر رضي الله عنهما .

(٧٦) تظهر فيه فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته ، حيث أجاب السائل بكلمات يسيرة ، ولكنها تحمل في طياتها المعاني الغزيرة .

(٧٧) دليل صدق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " أوتيت جوامع الكلم " فإن هذا الحديث على وجازته اشتمل على فوائد كثيرة ، وعوائد وفيرة ، حتى اعتبر أصلا لعلوم الشريعة .

قال القرطبي : هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة ، لما تضمنه من جمل علم السنة .

وقال الطيبي : لهذه النكتة استفتح به البغوي كتابيه " المصابيح " و " شرح السنة " اقتداء بالقرآن في افتتاحه بالفاتحة ، لأنها تضمنت علوم القرآن إجمالا .

وقال القاضي عياض : اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان ابتداء وحالا ومآلا ومن أعمال الجوارح ، ومن إخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه (٦٨).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٩): ولهذا أشبعت القول في الكلام عليه ، مع أن الذي ذكرته وإن كان كثيرا لكنه بالنسبة لما يتضمنه قليل ، فلم أخالف طريق الاختصار .

قلت: وأرى في ختام هذه المقالة أن أفصح عن خاطر يساور نفسي، وهو أن أفرد لهذا الحديث مؤَلَفا يكون ــ بعون الله تعالى ــ حافلا بطرقه وأسانيده وفوائد أخرى حديثية بالإضافة إلى ما ذكر هنا ــ وقد رسمت شجرة لأسانيده بعد أن وقفت على كثير من طرقه؛ فجاءت بحمد الله تعالى كثيرة الأغصان وارفة الظلال ــ ليكون ــ هذا الحديث ــ مثالا على مدى اهتمام حفاظ الحديث ونقاده وجهابذة علماء هذه الأمة بالسنة حفظا وتدوينا ورواية وتصفية مما قد يعلق بها من شوائب، ودفعا لما يثور حولها من شبهات وأباطيل .

وصدق رسولنا الكريم إذ يقول :" يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدولُه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين "(٧٠).

ولا يفوتني أن أشكر أستاذنا د. خالد المحمود عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، باقة ــ على تفضله بمراجعة هذا المبحث ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

## الهوامش

١- الكتاني ، محمد بن جعفر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص٥٣ رقم (١٣) .

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان : باب الدين النصيحة برقم (٥٥) من حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه .

٣- الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة برقم (٢٥١٦)، والإمام أحمد في المسند (٢٦٦٤، ٢٧٥٨، ٢٨٠٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٤- الترمذي في سننه : كتاب البر والصّلة ، باب ما جاء في معاشرة الناس (١٩٨٧)، وأحمد في المسند (٢٠٨٤٧، ٢٠٨٩٤، ٢٠٩٧٦، ٢١٠٢٦) ، والدارمي في سننه : كتاب الرقاق ، باب في حسن الخلق برقم (٢٧٩١)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥- البخاري في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه (٥٢)، ومسلم في المساقاة ، باب من أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

٦- البخاري في الأدب (٦١٢٠)، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٨٣، ٣٤٨٤) من حديث أبي مسعود البدري .

٧- مسلم في الصيد والذبائح ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة (١٩٥٥)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه .

٨- مسلم في الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (١٠١٥)، من حديث أبي هريرة .

٩- مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

١٠- البخاري في الإيمان (١١)، ومسلم في الإيمان (٤٢) من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

١١- البخاري في بدء الوحي (١)، وفي الإيمان (٥٤)، وفي العتق (٢٥٢٩)، وفي المناقب (٣٨٩٨)، وفي النكاح (٥٠٧٠)، وفي الأيمان والنذور (٦٦٨٩)، وفي الحيل (٦٩٥٣)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٧)، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١٢- الإمام مسلم في الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور رقم (١٧١٨)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

١٣- الترمذي في الزهد (٢٣١٧)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤- أخرجه ابن ماجه في الأحكام ، باب من بنى في حقّه ما يضر بجاره (٢٣٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى : كتاب القطائع ، باب ما قضى فيما بين الناس بما فيه صلاحهم ودفع الضرر عنهم ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه . وأخرجه ابن ماجه في الأحكام (٢٣٤١)، وأحمد في المسند (٢٨٦٢)، عن ابن عباس. وأخرجه الدارقطني في سننه : كتاب عمر إلى أبي موسى ، من حديث عائشة رضي الله عنها . والدارقطني في سننه : كتاب البيوع، عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ورواه الإمام مالك في الموطأ ـــ كتاب الأقضية (١٤٦١) ـــ مرسلا ، عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه ، ولم يذكر فيه أبا سعيد .

قال الإمام النووي في " الأربعين حديثا " عند حكمه على الحديث الثاني والثلاثين : حديث حسن .

١٥- الترمذي في صفة القيامة (٢٥١٨)، والنسائي في الأشربة (٥٧١١)، وأحمد في المسند (٢٧٨١٩)، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال الترمذي : حسن صحيح .

١٦- البخاري في الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه رقم (١٣)، ومسلم في الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير رقم (٤٥)، من حديث أنس .

١٧- أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم(٢٩٧٧)، وفي التعبير (٦٩٩٨) ،وفي الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٠١٣)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم (٥٢٣) .

١٧أ- مسلم في الإيمان : بَاب بَيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلامِ وَالإِحْسَانِ ، وَوُجُوبِ الإِيمَانِ بِإِثْبَاتِ قَدَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَبَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى التَّبَرِّي مِمَّنْ لا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ، حديث رقم (٨).

١٨- ابن دقيق العيد : شرح الأربعين النووية ص١٢ .

١٨أ- ابن الأثير : جامع الأصول ج١/شرح مفردات الحديث رقم (٢).

وشرح النووي على صحيح مسلم ١٥٨/١ وما بعدها .

١٨ب- أبو داود في السنّة (٤٦٩٨)، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٤٩٩١)، وله في الكبرى برقم (١١٧٢٢)، عن أبي ذر وأبي هريرة معا .

١٩- الترمذي في الطهارة (٦٩) والنسائي في المياه (٣٧٢)، وأبو داود في الطهارة (٨٣)، وابن ماجه في الطهارة (٣٨٦)، وفي الصيد (٣٢٤٦)، وأحمد (٧١٩٢،٨٥١٨،٨٦٩٥).

٢٠- اليحصبي ؛ القاضي عياض بن موسى : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢١٥/١ .

٢١- أخرج الإمام مسلم في البر والصلة (٢٥٨١)والترمذي في صفة القيامة رقم (٢٤١٨).

٢٢- أخرج الإمامُ أحمدُ في مسنده (٦٨٨٦) .

٢٣- البخاري في صحيحه في مواضع ، منها : العلم حديث رقم (١٣١)، وفي تفسير القرآن (٤٦٩٨) ، ومسلم في صفة القيامة برقم (٢٨١١) .

٢٤- ١٤٣/١ .

٢٥- النسائي في السنن الكبرى (١١٧٢٢) وفي الصغرى (٤٩٩١) ، والمَروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٧٨) .

٢٦- المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٧٠) .

٢٧- أبو عوانة في مسنده برقم (٦٤٧٠) .

٢٨- شرح النووي على صحيح مسلم : شرح الحديث رقم (٨).

٢٩- تعظيم قدر الصلاة (٣٧٠) .

٣٠- المسند (٣٧٦) .

٣١- فتح الباري شرح الحديث رقم (٥٠) .

٣٢- سورة الأنبياء الآية ٢٦ .

٣٣- سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

٣٤- سورة النساء الآية ١ .

٣٥- سورة يونس الآية ٦١ .

٣٦- سورة لقمان الآية ٣٤ .

٣٧- رواه أحمد في المسند برقم (٣٦٥١، ٤١٥٦ ،٤٢٤١) .

٣٨- رواه أحمد في المسند برقم (٥٥٥٤).

٣٩- سورة البقرة الآية ٣١ .

٣٩ أ- الدِّيمة : المطر الذي ليس فيه رعدٌ ولا برقٌ ، أقلُّهُ ثُلُثَ النَّهار أو ثُلُثَ الليلِ ، وأكثَرُهُ ما بلغ من العِدَّة ، والجمع ( دِّيم ) . انظر : الرازي : مختار الصحاح ص٩١.

٣٩ب- ومسألة " أقل الجمع " مشهورة ويوردها الأصوليون في مباحث العام أو صيغ العموم ، وللعلماء فيها قولان مشهوران ؛ أحدهما :" أقله ثلاثة " وبه قال عثمان وابن عباس من الصحابه وهو قول الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وجمهور الأصوليين وعامة المعتزلة ، وجمهور النحاة ، والثاني :"أقله اثنان " وهو مروي عن عمر وزيد بن ثابت وهو محكي عن أبي الحسن الأشعري وابن الماجشون وغيرهما ، وقال ابن حزم هو قول جمهور أهل الظاهر ، ثم أجاز خلافه .

انظر : الزركشي : البحر المحيط ١٣٦/٣ ، العلائي : تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ص ٤٠٣-٤١٤ ، الجويني : البرهان ٣٤٨/١ ، الرازي : المحصول ٦٠٦/٢/١ ، السبكي : الإبهاج ١٢٩/٢ ، ابن السبكي : جمع الجوامع ٤١٩/١ ، الغزالي : المنخول

١٤٨ ، الامدي : الإحكام ٢٠٤/٢ ، وأصول السرخسي ١٥١/١ ، علاء الدين البخاري : كشف الأسرار ٢٨/٢ ، ابن النجار : شرح الكوكب المنير ١٤٤/٣ ، وغيرها .

٤٠- برقم (٢٧٨٤٨) .

٤١- برقم (٣٧٣) .

٤٢- الاعتقاد على مذهب السلف ص١٧٧ باب القول في كرامات الأولياء .

٤٣- مستدرك الحاكم ٥٥٤/١ .

٤٤- صحيح البخاري كتاب الأنبياء (٩) .

٤٥- سمير الصالحين ـــ عبد الله بن الصديق ص١٦ .

٤٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٢٠٩/٤ الحديث (٤٢٩٦) .

٤٧- مجمع الزوائد ٨٤/٦ قال : رواه الطبراني وفيه سلمة بن روح وثقه ابن حبان وضعّفه غيره لغفلة فيه .

٤٨- كتاب الروح ـــ ابن القيم ـــ ص٩٣ المسألة السابعة .

٤٩- أخرجه البخاري في مواضع منها : في العلم (١٢٢)، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٠١)، وفي تفسير القرآن (٤٧٢٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) .

٥٠- سورة الحجرات الآية ١٤.

٥١- سورة سبأ الآية ١٣ .

٥٢-سورة الواقعة الآيات ١٠-١٤ .

٥٣- سورة آل عمران ١٩ .

٥٤- سورة المائدة الآية ٣ .

٥٥- سورة الذاريات ٣٥-٣٦ .

٥٦- تفسير ابن كثير ٢٣٧/٤ .

٥٧- القوانين الفقهية ١٦/١.

٥٨- عون المعبود ٣٠٣/١٢.

٥٩- ابن دقيق العيد : شرح الأربعين النووية ص١٢ .

٦٠- صحيح ابن حبان ٣٩٨/١ (١٧٣).

٦١- ٣٨٢/٣ .

٦٢- ابن حبان في صحيحه ٣٩٨/١ رقم ١٧٣ .

٦٣- ٣٧٨/١(٣٧٠) .

٦٤- ابن مَندة في الإيمان ١٥١/١، ١٥٢، ١٥٣.

٦٥- ابن المبارك في الزهد ( ٢٢٨).

٦٦- البخاري في الإيمان ، الحديث رقم (٥٣).

٦٧- ابن أبي جمرة : بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها .

٦٨- إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٠٤/١ .

٦٩- عند شرحه للحديث رقم (٥٠)من صحيح البخاري .

٧٠- أخرجه الديلمي في الفردوس ٥٣٧/٥ (٩٠١٢) ، وعزاه في جمع الجوامع (٩٩٥/١) لأبي نصر السجزي في الإبانة ، وأبي نعيم والبيهقي وابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري . ورواه الخطيب وابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما . وابن عساكر عن أنس . والعقيلي عن أبي أمامة . والبزار والعقيلي عن ابن عمر وأبي بكر معا . قال الخطيب : سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث ، وقيل له: كأنه موضوع؟ قال: لا، هو صحيح سمعته من غير واحد . انظر تحقيق الفردوس لبسيوني زغلول رقم (٨٨٣٢) .

## فهرس المصادر والمراجع

* القرآن العظيم .

* الأصبحي ، مالك بن أنس ، الموطأ ، تصحيح وتعليق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، الطبعة (الثانية)، ١٩٩٣م .

* البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ( مطبوع مع كتاب فتح الباري ) ، القاهرة : دار الريان للتراث / ط (الأولى) ١٩٨٦م .

* ابن بلبان ؛ علاء الدين ٧٣٩هـ:" الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ".

بيروت : دار الكتب العلمية ، ط(١) ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

* البيهقي ؛ أحمد بن الحسين :" الاعتقاد على مذهب السلف "، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط(١) ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

* الترمذي ، محمد بن عيسى ، السنن ، ضبطه وراجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت : دار الفكر .

* ابن أبي جمرة ، عبد الله :" بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها "، القاهرة : مطبعة الصدق الخيرية ، ط(١) ١٣٤٨ هـ .

* ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ١٩٨٤م .

* الدارقطني ؛ علي بن عمر ٣٨٥هـ :" السنن " تحقيق : عبدالله هاشم يمامي المدني .

بيروت : دار المعرفة (د.ت) .

* الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، السنن ، تحقيق وتخريج : فؤاد أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي

القاهرة : دار الريان للتراث، بيروت : ودار الكتاب العربي ، ط(١) ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

* أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، راجعه وضبطه وعلق عليه : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر .

* الشيباني ، أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند ، دار الفكر ( د. ت) .

* ابن ماجه القزويني ، محمد بن يزيد ، السنن ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي .

* ابن قيم الجوزية : " كتاب الروح "، تحقيق وتعليق : محمد اسكندر ريلدا

بيروت : دار الكتب العلمية .

* النسائي ، أحمد بن شعيب ، السنن ، ومعه شرح السيوطي ، وحاشية السندي . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٤م .

* النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح ، حققه ورقمه ورتبه : محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار الفكر ١٤٠٣هـ .

* النيسابوري ؛ أبو عبد الله الحاكم :" المستدرك على الصحيحين "، بيروت : دار المعرفة.

* الهيثمي ؛ نور الدين ٨٠٧هـ :" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "، القاهرة : دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

* العسقلاني ؛ أحمد بن علي بن حجر :" المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية "، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت : دار المعرفة .

* الغماري ؛ عبد الله بن محمد الصديق :" سمير الصالحين "، مكتبة القاهرة ط(١) ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .

* الكتاني، محمد بن جعفر :" نظم المتناثر من الحديث المتواتر" بيروت : دار الكتب العلمية ، ط(١) ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

* النووي ؛ يحيى بن شرف " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج " .

القاهرة : دار الريان للتراث ، ط(١) ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

* اليحصبي ؛ القاضي عياض بن موسى ٥٤٤هـ :"إكمال المعلم بفوائد مسلم" تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، ط(١)١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

الدارقطني ، علي بن عمر ٣٨٥ ، السنن ـــ تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني ، بيروت دار المعرفة . (د،ت)

ابن كثير الدمشقي ، إسماعيل بن عمر ٧٧٤ بيروت دار الفكر ١٤٠١ تفسير القرآن العظيم.
البيهقي ، السنن الكبرى بيروت دار المعرفة (د،ت) .
الغرناطي ، محمد بن أحمد ، القوانين الفقهية بيروت : دار المعرفة (د،ت)
ابن دقيق العيد ٧٠٢هـ ، شرح الأربعين النووية ، المكتبة الحديثة : القاهرة (د،ت) .
أبو عوانة الإسفراييني ــ يعقوب بن اسحاق ، بيروت دار المعرفة ١٩٩٨ ط(١) أيمن عارف الدمشقي .
النسائي ، أحمد بن علي ٣٠٣هـ السنن الكبرى ، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١١هـ ١٩٩١م ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن .
شمس الحق العظيم آبادي ؛ محمد ، عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، بيروت دار الكتب العلمية ط(٢) ١٤١٥هـ .

**תקציר**

מאמר זה עוסק ב "חדית'" אחד, שנמסר מפיו של הנביא עליו התפילה והשלום, שנשאל ע"י המלאך ג'בריל על משמעות האסלאם, האמונה וגמילות חסד.
חדית' זה הינו בעל חשיבות גדולה ביותר למרות שהוא מסתכם בכמה שורות, אך תועלתו רבה ביותר, והוא לחדית'ים אחרים כגון: "הדת היא עצה" ו- "תירא את אלוהים בכל מקום אשר תהיה בו" ו- "המוסלמי הוא האדם
שאינו מזיק למוסלמים לא בלשונו ולא בידו" וכו'.
במאמר זה הסקתי שבעים ושבעה מסקנות מהחדית' הנ"ל בתחומים שונים: באמונה, בהלכה, בלשון, בחינוך וכו'.